



AL-LIWAA 15 Novembre 2019 – 55^{ème} Année – No.15665

الجمعة ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٩م □ ١٨ ربيع أول ١٤٤١هـ □ السنة ٥٥ □ العدد ١٥٦٦٥



يومية سياسية عربية

طرابلس . . فيحاء الوطن وعروس الثورة



«نور الساعات» إذ تعيدُ رسمَ الهوية الوطنية

ورعاية التطرف والسياسات الشعبوية والكذابات وجرى تدفيعها وتدفع مكوناتها الاجتماعي أثماناً مكلفة لدرجة اختلال التوازن الوطني وإيصال المكوّن السني في لبنان إلى الشعور بالإنكسار. في اللحظة التي انصرف فيها جميع الأطراف في لبنان بعد العام ٢٠١٥ للاهتمام بحسابات الربح والخسارة وتجنب اللهب الذي يضرب الإقليم كان في هذه المدن والقرى يخرج شباب وشيوخ وبسطاء، ومدسوسين أيضاً، ليحملوا رايات ليست لهم، ويرفعوا شعارات ليست شعاراتهم، ويمضوا باتجاه العنف والعنف المضاد ظناً منهم أنهم يخيفون هذا الطرف أو ذلك، أو هذا النظام الإقليمي أو ذاك، بينما هم في الواقع يبادق لعبة أكبر، ويعطون بثورأنهم هذا كل التبريرات والذرائع للمتربصين بهم وبمدنهم ومناطقهم من خصوم الداخل والخارج هذه هي باختصار مشكلة طرابلس وصيدا وعرسال والضنية وعكار وغيرها (وله حديث آخر).

أفق مفتوح لكن بشروط

كلّ ما سبق يقودنا إلى سؤال ثمّ ماذا، وماذا بعد؟

بالرغم من المشهد الضبابي الجاثم، والخاوف السياسية والأمنية والاقتصادية والحياتية والمعيشية التي تهدد لبنان بأكمله، وبالرغم من عدم تأطير الانتفاضة الشعبية بهيكليات ومطالب وبرامج محددة، ثمة ما هو مطلوب وضروري وعاجل.

من الضروري، في إطار قراءة الثورة، وفي قلبها طرابلس وساحتها، إعادة الاعتبار للمدينة، كعاصمة ثانية للوطن كمكتمة الحضور والإمكانات، وإعادة إحياء مجالها الحيوي كعاصمة للاقتصاد والتبادل التجاري والتنموي والصناعي والخدمي، ولا بدّ من عودة الدولة إليها (وليس عودتها للدولة) بكل تجلياتها، وخصوصاً في الإدارة العامة والمناصب العليا وليس التعامل الأنيق الفظّ فحسب، وهذه العودة حقّ وواجب، لطرابلس ومحيطها أيضاً.

المطلوب أيضاً انتاج قيادات من رحم هذا المزاج، تواكب وتبتكر وتستعيد وتطالب وتجاوز وتملء المشهد حضوراً وفعالية، والظن، أغلب الظنّ، أن المجتمع الطرابلسي قادر وثمة تجارب تعكس عزماً على التحسين، وفيه من الكفاءة ما يضاهي المدينة ألقاً ومكانة.. ولا خيار آخر.

التاريخ يُصنع.. أحياناً يُستعاد ولو بظروف وحيثيات مختلفة.. من العدم أو اللاشيء، هكذا يكون التهميش والافتقار والفقر والبطالة والتسرّب المدرسي والتفكك وغيرها ليست أقدرأ لا تردّ، فالشعوب الحرّة لا بدّ وأن تستيقظ، وتخرج معلية صوتها، لتأخذ حقها وتعيد، أو تستعيد، كتابة تاريخها.. وهو ما يحصل في ساحات لبنان، من بيروت إلى صيدا فيعلبك وصور، وفي قلب المشهد وعينه في ساحة النور أو قلّ نور الساعات جميعاً. طرابلس، كما كانت وكما هي الآن (وفي كل تاريخها المشرق)، ستبقى، بأريحية أهلها، وعراقة مجتمعتها، وجمال تقاليدها، مدينة «التقوى» و«السلام» كمسجديها العظميين، وستبقى ساحتها نور الساعات.

في ٢٣ آب ٢٠١٢، وقعت في طرابلس مجزرة مكتملة الأوصاف، شكلاً ونتائج وتداعيات. يوم رُوع المدينة تفجيران إرهابيان استهدفا مسجدي «السلام» و«التقوى»، وأوقعا ٤٥ شهيداً ومئات الجرحى. كان يمكن لتلك الجريمة أن تعيد انتاج حرب أهلية، تماماً كما كان يمكن أن يكون رقم ضحاياها مضاعفاً في مدينة تشكل صلاة الجمعة جزءاً رئيساً من صورتها وحياتها وتقاليدها، فتزدهم المساجد حتى تفيض، وهو أمر بدا أن العقل المجرم الذي خطط للتفجيرين يدركه تماماً، لكن العناية الإلهية لم تحقق له ما أراد.

فخّ استعادة الحرب

كان مخططاً لتفجير المسجدين أن يجر المدينة لأهوال كبيرة، فجريمة من هذا النوع والوزن، ونظراً لتداخل الاعتبارين الأمني والديني، كان يمكنها ببساطة إعادة إدخال البلد بأكمله في أزمة كبرى، لولا حكمة عقلاء استوعبوا غضب الغاضبين ومنعوا ردود الفعل، وأعلنوا التمسك بالدولة.. لكن الدولة نفسها تصرّ على لعب دور الصنم، فتعير أذنّاً صماء لقضايا وتمدّد اليد الغليظة لقضايا أخرى.

طرابلس ما كانت يوماً، في أهلها ومزاجها وثقافتها وبيئاتها الأصلية، بيئة للإرهاب أو الرفض أو الانفصال، بل حاضنة للوساطة وللعروة ومنشدة للقضايا الوطنية والقومية، وواحة للسكينة والتقوى، لكنّ غيّباً كثيراً ومبالغاً به أدى إلى تحصيلها تبعات سياسية واقتصادية وأمنية أزهقتها وأزهقت نسجها، فغابت الدولة بوصفها مسؤولة عن التنمية المتوازنة، وحضرت جولات العنف العنيفة بين بعض مناطقها، وظهر الانخراط المبالغ به في الأزمة السورية، والذي حصدت المدينة نتائجه المأساوية ومن بينها تفجير المسجدين، كما ظهر تهوّر المتحمسين أو المشبوهين الذين يقولون أشياء باسم الاسلام أو أهل السنة، لا دخل ولا أثر لا للعقل أو للدين أو مقتضيات العمل السياسي بها.

واللأسف الأخيرة ليست حكرأ على طرابلس فحسب، فمدن وقرى لبنانية عدة رزحت بعد العام ٢٠٠٨ تحت أسر مقصلة الاتهام بالارهاب

أحمد الزعبي

لم تتل مدينة أو منطقة أو بلدة لبنانية مشاركة في الحراك الشعبي المستمر منذ ١٧ تشرين أول ٢٠١٩، من التنويه والإشادة المزوجين بالاستغراب والدهشة، ما نالتهُ مدينة طرابلس، وتحديداً مشهدية ساحة النور، التي انهالت عليها فجأة، ومن دون تخطيط مسبق، أوصاف التغرّل والمدبح والإشادة بولنيتها! وجمالها! وانفتاح أهلها! بما يشبه التسليم المسبق اللاشعوري بأن هذه المدينة كانت مصابةً بشيء ما، في لبنانيتها وانتمائها، يستحيل شفاؤه أو الخروج منه!

وفي الاتهام – القالب، ما يشبه الصوابَ المقرون بالغرضية، ذلك أن المدينة رُميت لسنوات ومن دون إرادة أهلها وشبابها، بثقب أسودٍ لامتناهي من جدليات عقيمة، وصراعات غبئية، غيّبت مشاركتها الوطنية، وابداعها الفني والثقافي، ومجالها الحيوي والإنمائي والخدمي، وكل ذلك يناقض تاريخها الثريّ جداً، لمصلحة سوداوية مقبّية بدت وكأنها نتاج تحالف حاقد بين طبقة سياسية لا تدين بوجودها في جنة السلطة للشرعية الشعبية من جهة، وتنظيمات ومجموعات وتوليفات تدعي التدين وتمارس كل ما يسيء للدين وللوطن ولطرابلس من جهة ثانية، وكأنها تنفّذ أجندة أكثر الحاقدين على المدينة وناسها! ممارساتٌ وظواهر ومكونات أخرجت جزءاً من المجتمع الطرابلسي منذ مطلع الثمانينات عن وسطيته المعبودة، وحيويته الفاعلة، ومنظومة قيمة المستقرة، لمصلحة صورةٍ جرى تنميتها برعونة وعيشية.

المهم أن الناس خرجت، وأعلت صوتها، وعيّرت عن رفضها التماذي في الظلم والاثهام والتهميش.. لا يهّم السبب الذي أخرج هؤلاء الى الساحات، ذلك أن قلوبهم مليئة بالأحزان والغضب والحرمان لدرجة أنّ أي شيء، أي شيء، يكفي ليكون سبباً للخروج. خرجت الناس فقدمت موقفاً سياسياً، وقدمت مشهداً حضارياً، وقدمت صورة مشرقة، وقدمت يدأً ممدودة، وقدمت فناً للثورة والثائرين تفاعل مع نبض المدينة ومع صرخة الأطراف، وبهذا المعنى كانت طرابلس، كقلعتها وأسواقها وخاناتها وزيتونها وشواطئها، رجّع صدئاً للعاصمة والمدن والمناطق كلها.

انقلاب الصورة

مؤسّف، لكنه ضروري، القول بأن جمال الصورة التي تغنى بها الجميع، سرعان ما تبدّل شيئاً فشيئاً كلما ابتعدنا عن الساحة.. هناك في أحياء وأزقة المدينة صورة موحجة، غارقة في الأحزان حيث البؤس والفقر والبطالة والتسرّب المدرسي وغياب الخدمات وانعدام الفرص والزبائنية التي خفقت المدينة وانتهكت إنسانية الإنسان فيها بضلّ وجبروت. وفي كل ذلك تعبير صادق عن ارتكاس الإنماء بسبب الذهنية الحاكمة والكذابات السياسية، باستثناء تجارب أهلية عملت بدأب على سد النقص.. لم تكنف الكيدية بالتهميش والحرمان وتحويل المدينة لساحة صراعات وصندوق رسائل، ليس هذا فحسب فمخيلة الشرّ أكبر، ومن أمثلة ذلك تفجير المسجدين (٢٠١٣)، ليس كحدث مستنكر فحسب، بل لتفكيك دلالاته السياسية والأمنية.

تحية من بيروت إلى فيحاء الوطن



هذا المرفق الحيوي مع إنجاز المنطقة الاقتصادية الحرة على مقربة من حرم المرفأ، من جهة ، ومع إنطلاق ورشة إعادة

الإعمار في سوريا، من جهة ثانية، ومع بدء إستخراج النفط والغاز في مناطق الشمال البحرية والبرية، وما يحكي عن إستعداد روسي لإعادة تشغيل مصفاة طرابلس، بعد ترميمها وتحديث تجهيزاتها، من جهة ثالثة، وكل ذلك من شأنه أن يؤمن أكثر من عشرين ألف وظيفة لأبناء طرابلس والشمال.

٢ - مطار القليعات: قليلة هي الدول التي تعتمد مطاراً واحداً لحركتها الجوية، خاصة في بلد مثل لبنان، يعاني من حالات عدم إستقرار سياسية وأمنية مستمرة، وتؤثر على حركة الملاحة الجوية في المطار المركزي الوحيد في بيروت. وفي ذروة أحداث الحرب في سوريا، ومع إنتشار التفجيرات الإرهابية في الضاحية الجنوبية، قررت حكومة الرئيس نجيب ميقاتي تشغيل مطار القليعات، وخصصت المبالغ اللازمة لشراء معدات الإرشاد الجوي وتجهيز برج المراقبة، ولكن هذه الخطوات توقفت فجأة إثر إستقالة حكومة ميقاتي، وبقيت المعدات المشتراة في صناديقها منذ تلك الفترة!

وتوقعت بعض الدراسات يومها أن يؤمن تشغيل المطار أكثر من أربعين ألف وظيفة، فضلاً عن التسهيلات التي يوفرها لزيادة التصدير الزراعي والصناعي من مناطق الشمال.

٣ - معرض طرابلس الدولي: تمت إشيادته على مساحة مليون متر مربع منذ أواسط الستينيات ، على أن يكون المعرض المركزي الوحيد في الأراضي اللبنانية، ولكن هذا المرفق الحيوي يكاد يتحول إلى ما يشبه زريبة للحيوانات بسبب الإهمال المستمر لأعمال الصيانة، وعدم القيام بأي نشاط تجاري فيه، رغم وجود هيئة إدارية رسمية تكلف الخزينة الملايين سنوياً!

رغم كل هذا الوضع المأساوي والذي لا ينتهي فصولاً ...

فيحاء الوطن إنتصرت على واقعها... وتغلّبت على أوجاعها... وتعلّلت على جراحها... وفتحت قلبها لأكثر إنتفاضة وطنية في تاريخ دولة الإستقلال ، وإستحتقت بتنظيمها الحضاري الذي جمع أطراف الوطن في منصة واحدة، وشجاعتها الوطنية بمواجهة سلطة الفساد والفاستدين، أن تكون «عروس الثورة»!

طرابلس... يا فيحاء الوطن... يا مدينة الوفاء والأخلاق... ننحني أمامك بعبارات الإعتراد والإستغفار عن إهمالنا... وعن تقصيرنا... وعن غيابنا... وعن تخارنا في الإلتفات إلى أوجاعك! هذه الصفحات تحية محبة و تقدير من بيروت، إلى طرابلس الفيحاء وأهلها الميامين الصابرين، ومنهم إلى كل أهلبنا في الشمال الأشم.

صلاح سلام

هي طرابلس التي أرادوها قندهار لبنان، فرفضت بكل عناد وإباء، وبقيت مدينة الاعتدال والحوار.

هي العاصمة الثانية لوطن الارز، التي حولوها إلى أفقر مدينة على ساحل المتوسط، ومع ذلك حافظت على إنتماؤها الوطني، وكانت دائماً الخط الأول في الدفاع عن الجمهورية والشرعية.

هي المدينة التي أهملتها الدولة، وسلبت حقها الطبيعي بالإنماء المتوازن، فبقيت صامدة في خندق الشرعية، وصابرة على ما يلحق بها من ظلم وإجحاف من أهل القرار،

هي الفيحاء الشماء التي إستقوت على حصار الفقر والتخلف لأحيائها الشعبية، وبقيت ترفع عالياً الراية التاريخية : مدينة العلم والعلماء.

هي المفاجأة التي أدهشت اللبنانيين والعالم بحماسها وشجاعتها في رفع شعلة الثورة، وفي تحويل ساحة النور فيها إلى منارة حضارية للوحدة الوطنية، تلشع أنوارها يومياً بعشرات الآلاف من المواطنين القادمين من مختلف مناطق الشمال ليجتفّلوا مع «عروس الثورة» في العرس الوطني الذي يعيشه الوطن، منذ ١٧ تشرين الأول، إحتفاءً ببرزخ فجر جديد، يحمل شمس التغيير لحد أفضل للأجيال الشابة.

لم تخرج طرابلس إلى الثورة لتتار من الدولة وظلمها الجائر وحسب، بل لتؤكد أيضاً أنها حاضنة صيغة العيش الواحد بين اللبنانيين، بعيداً عن كل ألوان التعصب والتطرف التي حاولوا إلصاقها بها وبشعبها المغلوب على أمره.

تجاوزت الفيحاء كل الإهमा المزمّنة، وتجاهلت كل أوجاعها المستفحلة، ورفعت راية الثورة عالياً، وحولت التظاهرات والتجمعات في ساحة النور إلى مهرجانات فرح وحبور، سرعان ما إنتقلت أجواءها إلى بقية الساحات المنتفضة في مختلف المناطق اللبنانية .

لقد نحتت قيادة الحراك في طرابلس في وضع يدها على مواطني الوجة والمعاناة الدائمة ، من خلال الإعتصامات التي نفّذها شباب المدينة وشاباتها في المواقع الواعدة، وفي مقدمتها مطار القليعات، الذي يختصر حجم الإجحاف الرسمي، ليس بحق الفيحاء وحسب، بل تجاه كل مناطق الشمال.

لا يُعقل أن تتوافر في المدينة إمكانيات طبيعية وكبيرة لتحقيق مشاريع تنموية وحضرية مهمة، وتبقى ضحية الإهمال الرسمي المتماذي على مدى عقود طويلة من الزمن. وتكفي وقفة سريعة أمام ثلاثة مرافق رئيسية لتبيان حجم التقصير الحاصل مع المنطقة الأكثر فقراً في لبنان:

١ - مرها طرابلس: تم إنفاق عشرات الملايين من الدولارات على تعميق وتوسعة هذا المرفأ الذي بقيت إدارته أسيرة المصالح والأهواء السياسية، في ظل غياب أية خطة مدروسة لتشغيله بكامل طاقته، وتخفيف الزحمة والضغط على مرفأ بيروت . وتتضاعف أهمية

طرابلس . . فيحاء الوطن وعروس الثورة

طرابلس . . « عروس الثورة » و « أيقونتها » وبوصلتها؛ قراءة في رمزية الألقاب

أنواعه، ولهذا انتظم الناس، ملأوا ساحة عبد الحميد كرامي المعروفة بـ «ساحة النور»، كما ملأوا كل متفرعاتها من الشوارع يومياً، باتوا أكثر التصاقاً بمجريات الأحداث، فهم قد عاشوا الظلم والفقر والتهميش وكلها عوامل تربطهم بالحدث مهما كان توصيفه العلمي. إن أحلام الناس الذين ملأوا الساحات جد متنوعه؛ والواقعي أن تكون مطالبهم مختلفة في مستوياتها بحسب مستويات وعيهم للحدث نفسه. طاقة إيجابية انبثقت من هذا الفضاء، العلم، للمرة الأولى، بعد أحداث طرابلس. للمرة الأولى تجتمع أطراف متنوعة من المدينة كلها: للمرة الأولى يُسَلِّط الإعلام أضواءه على طرابلس خارج إطار الصورة النمطية المرسومة لها؛ للمرة الأولى يشهد كل من كان وراء شاشات التلفزة صوراً جديدة عن طرابلس غير التي ارتسمت في مخيلتهم. كل هذه الجرعات الإيجابية لتلقفها المدينة وكانت فرصة ذهبية لإظهار وجهها الحضاري لتقول للجميع أنا العاصمة الثانية في لبنان، أنا أحترم التنوع الاجتماعي، أنا مدينة مسالمة استقبل كل من جاني زائراً ومحبة ورفي، وأنا مدينة لبنانية ومن حقي الانتماء والمشاركة في كتابة تاريخ ومستقبل هذا البلد كما ساهمت في الماضي في صنع الاستقلال.

لقد كسرت طرابلس، وبدون تخطيط مسبق، صورتها النمطية التي رسمت لها، فظهرت صورتها الحقيقية التي غطتها بشاعة الصراعات والحروب واستغلال الفقر فيها بسبب سياسات فئوية وصراعات لا تنتج إلا مزيداً من الفقر والبؤس، فاستحققت لقب «عروس الثورة» باعتراف الجميع، إذ شخّ بهاؤها وفاضت أضواؤها.

استطاعت طرابلس أيضاً كسر صورة «ساحة النور» التي ظلت لسنوات طويلة تعكس صورة لفئة محددة من المدينة، فباتت، في هذا الحدث ومعها، المجال العام وصارت فضاءً لصوت المدينة كلها، منها خاطبت المناطق اللبنانية لتقول للجميع أننا جسم واحد لا إقصاء فيه لأحد. حتى معنى كلمة «النور» اختلف، لم يعد يفهم بدلالاته الدينية فقط، بل صار معناه أكثر شمولية يعكس الإشعاع والأمن والسلام. الكل في الساحة، بتلاوين انتماؤهم، تمايلوا على الحان أناشيد الوطن.

قد جدشنا علماء النفس الاجتماعي عن تأثير الجماعة والحساسة في سلوك الأفراد، ليقولوا إن حساسة التجمعات حالة أنية تصنعها وتقرصها الجماعة نفسها، قد يكون هذا التوصيف صحيحاً، لكن الصحيح أيضاً أن هذه الحالة لها دلالاتها ومعانيها ومؤشراتها، كما لها فعلها في ملابسها كامن قد لا يستطيع الشخص منفرداً المجاهرة بها، فتصنّكي عنده الوعي الدفين.

إستطاع الشعب تغيير ما شوّهته السياسات المختلفة، بإرادة الحياة العفوية. فمن يطمح لبناء وطن ينبغي أن يعي هذه الحالة، وعليه أن يقرأ تحولات المشهد في طرابلس ليفهم كيف يجب أن تبني السياسات بأبعاد الأمل والتحفيز، لا في الإقصاء والتهميش الذي لا ينتج إلا العنف والبشاعة والتشظي.

* أستاذة أنثروبولوجيا، مديرة مركز البحوث في معهد العلوم الاجتماعية

– الجامعة اللبنانية، طرابلس



من يوميات طرابلس (اللواء)

جرعات ايجابية كانت فرصة ذهبية للمدينة لتقول للجميع أنا العاصمة الثانية، أنا مدينة لبنانية مسالمة ومن حقي الانتماء والمشاركة في كتابة تاريخ ومستقبل البلد كما ساهمت ماضياً في صنع الاستقلال

لا سيما في مناطق الطرفية والشمالية منها على وجه الخصوص، لا ننسى أن أحد ألقاب طرابلس الشائع اليوم هو أنها «أم الفقير». لا يمكن إنكار ما عاشته وتعيشه هذه المدينة جزءاً الأهمال، وجزءاً سياسات الانماء غير المتوازن، وكل فرد من أبنائها شاهد على المحاولات البائسة للتذكير بعراقيتها، باهميتها، بغنى ثروتها الأثرية، لكن الرّد الدائم على محاولاتهم هو بإفهامهم أن المدينة تفتقر للبنى الأساسية لاستغلال ثروتها.

كل ما كتبته حتى الآن لا جديد فيه. فاليأس الذي تسرّب إلى قلوب الطرابلسيين وإلى نفوسهم قد تراقف مع إحساس بالاحباط وبالإعتقاد أن طرابلس مدينة ميؤوس منها وأن حالها كحال المصاب بمرض الفالج الذي لا علاج له وفق المقولة الشعبية «فالج لا تعالج». إلى أن جاء هذا الحدث. أطراف اجتماعية كثيرة من المدينة اعتبرت نفسها معنية وبشدة فيه، فالإحساس بضرورة مواجهة النظام هو أكثر نضوجاً في طرابلس لتجدز عيش أهلها مع الحرمان على

ويحولها هي أيضاً لمجرد مساعد اجتماعي، لا يحملها مسؤولية ما آل إليه واقع ثاني أكبر المدن في لبنان: أما الدولة، فتتقاسم سلطتها مع زعامات الاقطاع السياسي الذين يديرين شؤون المناطق وأهلها، ويتقاسمون عريفاً مجالات نفوذهم، ولهذا فإن مسؤولية طرابلس هي من مسؤولية سياسيينها وزعمائها، والنظام منها برءٍ مجازياً. المشكلة الكبرى في هذا السياق هي اتجاه الدولة في لبنان إلى التخطيط لمشاريع الحد من الفقر ولشوارع الإعالة الاجتماعية وما يماثلها من مشاريع وكان دور الدولة هو دور خيري الطابع، لا رسم سياسات وتنمية ورعاية اجتماعية.

لهذا، كان حال مدينة طرابلس، وبسبب هذه السياسات الخاطئة، يتدهور من سيءٍ إلى أسوأ. كان مجتمعها يئن ويصرخ ولا من مجيب. تزايد ظلم المدينة لدرجة تحديد مجالاتها باللون الأحمر كمناطق خطر يحظر الوصول إليها. لا يأتيناها إلا من يعيش في بقاع أشد حرماناً منها! وهذه البقاع المهشمة هي أيضاً كثيرة في لبنان،

د. مها كيّال* قد يكون من المبكر، في رأيي، تقديم قراءة علمية متأنية للانتفاضة، أو للثورة الشعبية أو للحراك الذي يعيشه لبنان على كامل أرضه منذ ١٧ تشرين أول. فإشكالية توصيف ما نشهده ما بين «الانتفاضة» و«الثورة»، و«الحراك»، بحذ ذاتها، أكبر دليل على ضرورة التروي في القراءة والفهم الموضوعي العلمي للحدث، لا سيما أنه ما زال حالة معاشة. هذا الرأي لا يعني أن هناك دعوة للإحجام عن الكتابة لتوصيف ما يجري، فهو حدث جلل: لقد أردنا فقط التنبيه إلى أن ما سيُكتب الآن فيه الكثير من الاسقاطات الانبعاثية لوقف كاتيه، وهذا أمر طبيعي.

لن أكتب في الحدث نفسه، بل عن فعل الحدث وتأثيره على مدينة بأكملها. مدينة طالما كتبت فيها مقاربات بحثية متعددة، وكانت شغلي الشاغل طوال سنين عديدة من حياتي. هدف كتابتي هنا سيكون محاولة مني لفهم تأثير ما نعيشه من أحداث في قلب مشهدية صورة طرابلس، التي تحولت بين ليلة وضحاها من مدينة وصفت بالنظر والارهاب إلى مدينة تتجلى بأبهى حلّة، فتصبح محط أنظار الجميع ومقصدهم وتنزع عنها الصورة التي الصقت بها، مما أكسبها لقب «عروس الثورة» لإشراقها، و«الأيقونة» لإشعاعها، و«البوصلة» لتحديد اتجاه الصحيح؛ وإذا بها، بسبب هذه الأحداث، تستعيد مكانتها فيتظهر لقبها «عاصمة للشمال» بإعتراف الجميع.

لقد بذل أبناء هذه المدينة، المثقفون منهم خاصة، كما بذل خبراء في التنمية، ممن كفوا بتلميع صورة طرابلس، جهداً كبيراً. جهدٌ بدأ بعد انتهاء الحرب الأهلية، واستمر حتى بعد انتهاء الصراعات الدموية التي استعرت في المدينة خلال السنوات الأخيرة. حاول الجميع شرح ما يجري في بعض أحياء طرابلس والتأكيد على أنه لا يمثل كل المجتمع الطرابلسي، بل هو صراع مقتتل في بيئة صغيره هشة في المدينة، بيئة خُطف الفقر عيشها وأوصلها إلى البؤس، بيئة احتضنت العنف لأنهم أوصولها إلى أفق مسدود.

لطالما نادى أهل المدينة وطالبوا بأن لا تبقى مدينتهم مهيشة، خصوصاً وأنها تمتلك كل مقومات النهوض، وكم حذروا من الاستمرار بسياسات الإقصاء والتهميش للأطراف وعدم تطبيق الانماء المتوازن، لأنها سياسات لا بد وأن تولد وتؤجج مثل هذه الصراعات مع تفاقم الفقر والحاجة والجهل: كم تغنوا بتاريخ طرابلس وإرثها الثقافي وإمكاناتها البشرية ومرافقها الحيوية، وحبوبية وأخلاق شعبها... قالوا الكثير الكثير لينزعوا الصورة التي ألصقت زوراً بها، لكن كل الجهود والمشاريع والأفكار لتحسين صورة المدينة المظلومة ذهبت هباءً.

لقد اقترن اسم طرابلس في نظر اللبنانيين بالعنف، والتعصب. بسبب هذه النظرة، ظلت طرابلس المدينة الأكثر فقراً على المتوسط، شبه منسية، كأنها خارج الزمان وخارج حدود الوطن. وطن تهزّب بدوره من مشهدياتها الصراعية، ليسقط عنه مسؤولية ما يجري فيها. فالسياسة اللبنانية تعتبر أن الشعب هو المسؤول عما يعكسه من صور للفقر «والتخلف» والعنف لأن هذا الاعتبار يريحها

عن الفساد والأزمة المستفحلة التي تجعل « الثورة » ضرورة حتمية

وإن تحمل على اكتافها المسؤولية التاريخية للإبقاء على جذوة الثورة مشتعلة في كل لبنان، وهي المدينة التي امتنن بمبغضوها جرة تحويلها إلى رمز للثقة والظلمة والانغلاق والاختلاف السلبى، كمقدمة لذبحها أخلاقياً وإنسانياً، واغتياها انمائياً ووطنياً؛ وكمبرر لاستمرار اعتقال أهلها داخل أسوار قلعة مذهبية محصنة لتكريس عزلها وتقوقعها. ولهذا فقد سبّب اختفاء «ببيع الارهاب السنّي» والتخلف المقدس والظلمة المقتّعة بإسم الدين، من المشهد الطرابلسي، خسارة فاحشة لأهل السلطة، لأنه جرّدهم من أبرز أسلحتهم التي كانوا يستخدمونها لإعادة إنتاج أنفسهم؛ ولتأنييد حالة الخوف من الصورة النافرة التي فرضتها «الغرف السوداء» في مرحلة ماضية، على أهل المدينة الذين لبسوا ثوباً لا يشبههم.

وكما حصل في كل ساحات لبنان الثائرة، حيث غاب خطاب الاختلاف والقطعية، ليحل مكانه خطاب الانفتاح والتآخي والواطئة مسقطا الحواجز الطائفية والمناطقية. فمن منصة ساحة النور التي يتلحق حولها عشرات الآلاف من المتفخزين يومياً، أعلنت طرابلس تحررها من القيد المذهبي، وأرسلت هتافات الدعم والتأييد والمناصرة لنوار الضاحية والنبطية وصور والهمل الذين أبعدتهم الحسابات السياسية والاقليمية الضيقة عن أهل طرابلس، وجمعهم ذل الفقر والجوع والبؤس والمعيشة الضنك. وقد كان هذا كافياً لفصح زيف شعارات الساسة العنوية القائمة على شدّ العصب المذهبي والتهويل والانقسام، التي لم تطعمهم خبزاً، ولم تؤنّن لهم فرص عمل ولا طبابة ولا استشفاء ولا ضمان شيخوخة ولا تعليم ولا بنى تحبّية، بل إن كل ما قامت به، هو أنها وسعت الهوة والفجوة بين اللبنانيين، لتقودهم جميعاً في النهاية، الى حافة الإفلاس المالي والإنهيار الاقتصادي.

ثورة طرابلس لم تصنعها نخبؤها الفكرية والثقافية التي لطالما كانت محبطة أو غائبة أو معتكفة أو ملتقعة بركب التيارات السياسية، بحثاً عن مكسب أو منفعة شخصية، بل من صنعها وأججها هم البسطاء هم الفقراء والموجعين. ومع ذلك تحولت ساحة النور الى مقصد وملقى لكل أبناء المدينة: الغني والمعدم، المتعلم والجاهل، العلماني والملتزم، أبناء الاحياء الراقية وأبناء الأحياء الفقيرة.. الجميع تجدهم يومياً هناك يحتفلون معاً بانبعاثٍ مجد هذه المدينة التي لم تعد «قلعة» للمسلمين، بل تحولت حصناً دانفاً يضم الوطن بكل طوائفه ومذاهبه ومناطقه وتنوعه الثقافي؛ ويستمعون في الخيم الى الحوارات العميقة التي تدور في فلك الثورة؛ ويحلمون معاً بمدينة تليق بأوجاعهم وابتغائهم الطويلة خارج حدود الوطن .

عندما اقتحم الثوار «سجن الباستيل» في العام ١٧٨٩، سأل الملك لويس السادس عشر: «هل هذا تمرّد؟ فقيل له: كلا، هذه ثورة». ورغم أنه من المبكر معرفة ما ستسفر عنه الانتفاضة العابرة للطوائف ضد السلطة الفاسدة، إلا أن الشعب اللبناني الذي نجح في هزّ أركان الدولة الطائفية العميقة، يامل في أن تدخل ثورته السلمية، لائحة الثورات التاريخية العظيمة، باعتبارها البداية الحيدة لتشكّل وعي شعبي لبناني جارف يؤمن بأحقية الإنسان في أن يعيش بكرامة، بعيداً عن المحسوبية والزبائنية والمحاصصة الطائفية، وعن تاليه زعماء الطوائف وأمراء الحرب .

* أستاذة في كلية الآداب في الجامعة اللبنانية



فرح الشباب بصناعة مستقبلهم (اللواء)

ثارت طرابلس التي تحترف الحزن والانتظار منذ عهود، وثورتها لم تولد إلا من رحم الحرمان والشعور بالخذلان والغثيان من مرجعياتها الصنمية ومومياءاتها السياسية المحطّلة التي لم تتوقف عن إعطاء الناس شيكات بلا رصيد؛ وعن تخدير أوجاعهم بحلاوة من طرف اللسان.

انفجر بركان الغضب في طرابلس في وجه من روّضها ودجّنها وعطل مرافقها وباعها الوهم، كي يحافظ على مكانسيه ومواقعه، وكي يكرس نفسه بكل فخر واعتزاز، مرجعيةً علياً للبؤساء والتعساء، وزعيماً محمولاً على اكتاف الدهماء في حارات المعدمين وزواريب المهمشين والأميين.

مرّقت المدينة المنكوبة صور ساستها، واسقطت اعلامهم الحزبية، كما لو كانت تستعير رمزية تحطيم ابراهيم لأصنام قومه التي كانوا لها عاكفون، والذين سألهم: «ما لكم لا تنطقون، فراغ عليهم ضرباً باليمين، فاقبلوا إليه يرفون، قال أتعبون ما نتحتون؟!»

أمّ الفقير المفجوعة

انتفضت «أمّ الفقير» التي لطالما فجعتها الأرقام الفلكية للثروات التي يمتلكها زعماءها، والتي تنشرها سنوياً مجلة «فوربس»

من المبكر معرفة ما ستسفر عنه الانتفاضة ضد السلطة الفاسدة إلا أن الشعب نجح في هز أركان الدولة الطائفية العميقة وذلك بداية وعي شعبي جارف

د. هلا أمون*

رغم تعدد تعريفات «الثورة» وأشكالها وأغراضها وأدواتها، تبقى «الثورة» لحظة وعي وتفكير مضادة لكل أشكال القهر والاستبداد السياسي والاعتداء على قيم الحق والقانون والعدالة والمساواة والكرامة الإنسانية. إنها تعبير عمّا تراكم في وعي الشعب

وذاكرته، من سوء استخدام أهل السلطة للسلطة. ولا الأزمات شرط ضروري للثورة، فلم تندلع ثورة في التاريخ، إلا نتيجة إحساس مجموعة من الناس بالغضب وعدم القدرة على تحمل الظلم والتجاهل والبطش والتسلط ومصادرة الحقوق.

و«الثورة» ليست مجرد حالة إنفعال وهيجان وغضب شعبي، أو تمرد وعصيان جماعي لا يحمل أي مشروع مجتمعي، بل هي حركة سياسية وأعية تسعى الى التجديد والإصلاح السياسي والاجتماعي والديني والفكري والاقتصادي، والى إحداث تغيير جذري ومؤسس يخلد في الذاكرة الجمعية، تكون من أولوياته تغيير السلطة الحاكمة.

في الفكر الفلسفي، يُنظر الى «الثورة» على أنها ضرورة وحتمية تاريخية، قد تكون سلمية، وقد يرافقها ما يسمى «العنف الثوري». ويُعتبر الفيلسوف الفرنسي «فولتير»، أول من أحدث تغييراً نوعياً في معنى «الثورة» في عصر الأنوار. واعترافاً بأبؤته الفلسفية لثورتهم، نقل ثوار الثورة الفرنسية، رفاته إلى «مقبرة العظماء». والمفهوم الذي أدخلته فلسفة الأنوار الى الحقل الفلسفي لأول مرة في التاريخ، يعرف «الثورة» بأنها إطاحة النظام القديم الذي فقد جميع إمكانياته الخلاقة، بهدف وضع أسس أكثر رسوخاً وعدلاً لنظام جديد واعد بالتقدم. «الثورة» بهذا المعنى الراديكالي، هي قطعية بين نظامين ونموذجين في الحكم، إنها هدم وإعادة بناء من جديد.

وقد شهد التاريخ الانساني اندلاع العديد من الثورات على خلفيات سياسية واجتماعية واقتصادية، أحدثت تحولات هائلة في حياة الشعوب، وسرّعت في تحطيم النظام القديم والانتقال الى نظام جديد: مثل الثورة الانكليزية (١٦٨٩) والثورة الأمريكية (١٧٧٥) والثورة البلشفية الروسية (١٩١٧) والثورة الصينية (١٩٤٩). ولكن الثورة الفرنسية (١٧٨٩) بقيت أشهرها على الإطلاق، وتعتبر شهادة ميلاد للأمة الفرنسية الموحدة. وقد رفعت شعار الحرية والمساواة والأخوة، في وجه طغيان النظام الملكي وقيم الكراهية واحتكار الحقيقة التي فرضتها الكنيسة على الدولة بإسم الدين. مستلهمة مبادئ «فلسفة الأنوار» التي جعلت الانسان محور اهتمامها، ودعت الى تحريره من الخوف الذي زرعت محاكم التفتيش الدينية في نفسه، والى تشجيعه على الركوب الى عقله في كل امور حياته .

ثورة من رحم الخذلان

يقول أرسطو: «الفقر هو أصل الجريمة والثورة»، ويقول لينين «تنشأ الثورات عندما يتوصل الملايين من الناس إلى استنتاج بأنه لم يعد بالإمكان العيش على النحو القائم». ولقد كان على طرابلس ان تقع في غرفة العنابة الفاتكة، قبل أن تحين لحظة الحقيقة التي انتظرها طويلاً، كي تعترض وتصرخ وتفرّغ كل ما احتزنته في داخلها من مشاعر القهر والغضب المتراكم على مدى عقود. انها لحظة اندلاع الثورة الشعبية في ١٧ تشرين الاول ٢٠١٩، التي كانت هدية ثمينة لطرابلس، سمحت لها ان تقول كلمتها، فقاتلتها بصورة قوية ومدوية وراقية ومبهرة .

طرابلس . فيحاء الوطن وعروس الثورة



صناعة الوعي: طرابلس نموذجاً

البروفيسور وليد الأيوبي*

باستقلالية خاصة بها، وبخصائص خاصة بها، وشخصية خاصة.

ويتخذ الوعي الفكري بعداً مختلفاً في الصراع الدائر بين كل من التاموس الأيديولوجي الليبرالي والتاموس الأيديولوجي الماركسي. فبينما ترفع الليبرالية العقل البشري إلى أعلى مرتبة ممكنة، تنظر الماركسية الكلاسيكية إلى هذا الموضوع نظرة مختلفة: فالوعي هو طبقي من منظور Karl Marx، والمجتمع يخضع للتضليل الرجوازي الذي يعطل فيه وظيفة العقل الخلقة، فالإنسان ليس حراً بل يخضع لمؤثرات خارجة عن إرادته.

السياق التاريخي العام

في ١٧ من العام الجاري ٢٠١٩ اندلعت الاحتجاجات الشعبية على كامل الأراضي اللبنانية، استنكاراً لنهج السلطة العامة الحاكمة في إدارة الشأن العام، وأطلقت العنان لامتعاضها العارم على أداء السلطة السياسية والمنظومة الطائفية ككل، وتراوحت مطالبها، بين الحيائي الذي يتمثل بتوفير الخدمات والحقوق الأساسية، والدستوري الذي يطالب بإصلاح النظام السياسي واستبدال النموذج الاقتصادي الريعي بأخر إنتاجي-اجتماعي.

وكانت أولى تباشير الحراك الشعبي الورقة الإصلاحية التي تقدم بها رئيس الحكومة في ٢٠ ١٥ ٢٠١٩، والتي لاقت رفضاً عاماً عارماً من قبل الرأي العام المتظاهر في كل الميادين، الذي أصر على المطالبة بحقوقه مجبراً الحكومة على الاستقالة في ٣٠ ١٥ ٢٠١٩، وما هو لا يزال مستمراً بالضغط على الطبقة السياسية وزبائنها بهدف تشكيل حكومة تكنوقراطية تتمتع بالخبرة العلمية، وبلاستقلالية السياسية، والشجاعة الأخلاقية، وتصدى لظاهرة الفساد، وتمهّد الطريق لإقرار قانون للأحزاب، وقانون انتخابي وطني على أساس الدائرة الموسعة، وانتخابات نيابية مبركة، تنتج طبقة سياسية واعدة.

ولم تنقطع الحشود الشعبية على كل الأراضي اللبنانية عن الساحات منذ الشرارة الأولى للاحتجاجات الشعبية، وذلك رغم تفاوت حدتها النسبية، وحجم الإقبال عليها، في المكان والزمان، سوى مدينة طرابلس التي تستقطب المواطنين اللبنانيين من كل المناطق المجاورة، والتي تشهد ساحاتها تنامياً في الحضور الشعبي الإحتجاجي، وتساعد في حدة خطابها السياسي ضد السلطة الحاكمة، وعلى رأس أولوياته، إسقاط رموزها المتبقية والمتملة برئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب. فما الذي يفسر هذه الظاهرة؟

وتتضافر في الحالة الطرابلسية جملة من العوامل المتداخلة الحاكمة للمشاهدة الثورية التي تشهدها ساحاتها المعروفة بـ «ساحة النور» التي يعطيها اسم الجلالة الذي حل محل تمثال الزعيم الراحل عبد الحميد كرامي، وأبرزها التاريخي، والسياسي، والاقتصادي، والثقافي، والاجتماعي، فطرابلس كانت شديدة الانتماء إلى محيطها العربي والإسلامي، ومن أشد المدن اعتراضاً على مشروع إنشاء «دولة لبنان الكبير».

وكان لقوى طرابلس الاجتماعية والسياسية الفاعلة صولات وجولات ضد الاستعمار الفرنسي الذي أهدر دماء العديد من أبنائها المقاومين له، كما كانت المدينة عبر تاريخها المعاصر، من أشد المدن اللبنانية نصرة للقضية الفلسطينية، وللقضايا العربية والإنسانية على وجه العموم، لكنها كانت في الوقت عينه ساحة للصراعات الدولية، والعربية – العربية، والإسلامية، وضحية لها.

«لجنة» ثنائية المركز والأطراف

ونظراً لموقعها الجغرافي المائز على البحر الأبيض المتوسط، ولقربها الجغرافي المائز من الداخل العربي، ونزولاً عند رغبة الفعاليات اللبنانية المشاركة في عملية التقسيم، أدمجت مدينة طرابلس قسراً في دولة لبنان الكبير، مغبة أن يكون لها دوراً منافساً لمدينة بيروت، فيتم احتواؤها، ولا سيما مرفأها ذي المزايا الاستراتيجية، من قبل النظام السياسي الوليد. فكيف إذا ما طالبت طرابلس بتفعيل مطار الرئيس الشهيد رينيه معوض، والمصفاة النفطية، ومعرض الرئيس الشهيد رشيد كرامي الذي تعطلت مرافقه خلال الحرب الأهلية، ولا زال معظمها خارج

يشير الوعي إلى تحرر الإنسان من حالة الاستلاب التي يعانها، وإلى قدرته على التشخيص الموضوعي والعلمي للظواهر المجتمعية. ويعبّد الحياء الأخلاقي شرطاً لازماً وواجباً على الإنسان الوعي لصياغة أحكامه من الواقع. فيقدر ما يكون الإنسان متحرراً من الموروثات التي تقيد قدرته على القيام بهذه المهمة بفعالية، يكون متمتعاً بالوعي الثقافي الخلّاق، والوعي على علاقة جدلية مع الثقافة.

والثقافة هي الوعي الذي تشكل في إطاره منظومة القيم والمعتقدات والأفكار والمعارف والعلوم والفنون والتقاليد والأعراف والعادات.. والذي يشكل بدوره منظومة من الرموز العقلية التي يختزنها الأفراد والجماعات في ذاكرتهم، فتحدد المسموح والممنوع، والمقدس والمندس، وتلقي، تالياً، بظلالها على سلوكهم إقبالاً وإحجاماً، وتفرض نفسها على المجتمع كقوة جبرية قاهرة. ويخضع الوعي لقانون النسبية، فإذا كان وعي الإنسان متطوراً، كان قادراً على التحرر من الموروثات السلبية، وإذا كان وعيه متخلفاً، أصبح أسيراً لهذه الموروثات. ولقد عبّر كل من Bacon و Descartes خير تعبير عن هذه الحالة بدعوتها الإنسان إلى اعتماد الاستقراء نهجاً لتحرير الناس من الآثام والأوثان. وفي مؤلفه «الكائن والعدم» «L'Être et le Néant» يرى Jean-Paul Sartre بأن الإنسان يمتاز بوعيه لوجوده الذي يساوي في رأيه المسافة القائمة بين ما هو عليه هذا الوجود وما يعبه هو عن هذا الوجود. وبما أن الإنسان ذو طبيعة متحركة، فهو كائن حر وقادر على تحديد معالم حاضره ومستقبله.

ويرتدّى الوعي الثقافي أبعاداً مختلفة: فمن الوعي ما يعبر منه عن انتماءات سياسية متخصصة تتعلق على سبيل المثال بالأمن التكنولوجي والأمن البيئي والأمن الاستهلاكي والأمن الاجتماعي المتمثل بحقوق المرأة والطفل وكبار السن.. ومنه ما يعبر منه عن انتماءات عقلانية صرفة كالانتماءات القابلية والانتماءات الحزبية.. ومنه ما هو طبقي يتعلق بنمط الإنتاج، فازدحام التناقضات في علاقات الإنتاج، واحتدامها بين البرجوازية والبروليتارية هو العامل المولد للوعي الثوري في مجتمع صناعي يسود فيه القهر الطبقي.

وبعض الوعي عبارة عن صناعة ذاتية، ووسيلة لتحقيق أهداف سياسية معينة، فحزب المحافظين البريطاني في ثمانينيات القرن العشرين بزعامه «تاتشر» نجح باستمالة شريحة مهمة من الطبقة العاملة التقليدية إليه نتيجة لسوء سياسات حزب العمال تجاه الطبقة العاملة التي يزعم تمثيلها.

أما الوعي الديني، فهو يكتب تأثيراً قياسيًّا، وسلطة نافذة على سلوك الأفراد والجماعات على السواء، مقارنةً بأشكال الوعي الأخرى، ففي حين يتسم الوعي ذي الصناعة الذاتية بالحركة on what side you are يمتاز الوعي الديني بالرسوخ والثبات who you are

ومن الوعي ما هو معرفي ناجم عن درجة التحصيل العلمي، والإنجازات الأكاديمية النوعية، والغنى الثقافي المتمثل بعدد اللغات الأجنبية المتقنة، والإنجازات الأدبية والشعرية، والملاكات الحوارية والخطابية، وجذور المرء الثقافية.

ويحمل الوعي الثقافي في طياته أبعاداً معنوية أخرى كالكرامة الوطنية، والوحدة الوطنية، والسيادة الوطنية، ولذلك، فإن تأثير العوامل الخارجية على عملية تشكيل الوعي الثقافي بارز، وهو يزداد بروزاً في ظل سيادة ظاهرة العولة، وما تحمله في طياتها من تحديات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية بالغة التأثير في مجال تشكل الوعي الفردي والجمعي على السواء.

ويولي Emile Durkeim أهمية بالغة لدور المجتمع في صياغة منظومة المعتقدات والقيم والعادات السائدة فيه، فالمجتمع هو مصدر التشريع، ومصدر الشرعية، وهو الضمير الجمعي الذي يخترل كل الضمانات الفردية، لا تتقدم عليه أي مرجعية أخرى لا زمنية ولا دينية، فالقوانين الاجتماعية قائمة بحد ذاتها، وهي مستقلة عن إرادة الأفراد الذين يخضعون لها خضوعاً تلقائياً، فالظاهرة المجتمعية تتمتع، لكونها ملقاة الضمانات الفردية،

يجمع متظاهري «ساحة النور» معاناة مشتركة وظلم مشترك، فهم على اختلاف انتماءاتهم الفئوية والطبقية والثقافية يعانون من اضطهاد المنظومة السياسية الطائفية ومن تهيمش المركز لحقوقهم

وطلابها، ولم يعد بمقدور العقل الفردي والجمعي في لبنان القيام بالتحليل الموضوعي السليم، وإذا ما استطاع، فهو غير قادر على الجمع بين تحليله العلمي الموضوعي وموقفه السياسي. وأمعنت المنظومة السياسية اللبنانية الطائفية الحاكمة في تشويه الوعي الثقافي، والبنية الفكرية، والبنية السيكولوجية للإنسان اللبناني، وللجمتمع اللبناني، ولذلك، فإني أرى بأنه من الطبيعي يمكن أن يتحمل مهندسو هذا النظام المسؤولية الأخلاقية والمعنوية والمادية والسياسية والقانونية المترتبة عن هذا التشويه الفعّال الذي تولدت عنه آثار بنوية كارثية.

ومن أبرز سياسات «التطويع السياسي» السليبي في مجتمع تعددي، تجذير الانتماء الطائفي بل الوطني، والديني بدل المدني، واستحضار الرموز والشخصيات الطائفية. وبما أن عملية التطويع تحمل في طياتها مفاعيل غير قابلة للتنبؤ، فقد تشهد المنظومة السياسية اضطرابات عنيفة، فظاهرة الربيع العربي، على سبيل المثال وليس الحصر، تعدّ تحولاً بنوياً مفاجئاً للنظم السياسية العربية التي ما تزال تعاني من تداعياته حتى يومنا هذا.

وبالتالي، فإن احتجاجات الشارع الطرابلسي تقع ضمن السياق نفسه، فهي بحجم المعاناة التاريخية المستمرة التي تقصّ مضجعه منذ قيام دولة لبنان الكبير، والتي بلغت ذروتها قبل ١٧ من خلال التظاهر أمام سفارات الدول الأجنبية مطالبين بالهجرة، فنفتمته مضاعفة على المنظومة العربية، وعلى النظام السياسي اللبناني، وعلى زعماء السياسة اللبنانية الذين يرى فيهم امتداداً للخارج ومصالحه، ووكلاء عنهم على حساب مصالحهم ومصالح مدينتهم.

فطرابلس مشاركة أساسية في صناعة الوعي الجمعي الوطني بإراداتها الحرة، وإبرادة شعبها الحر، ولا مكان في تجربتها الثورية الراهنة، لا لإرادة مفروضة عليها من الخارج، ولا لإرادة داخلية تشوه مسيرتها النضالية. فالحشود الشعبية التي تشهدها يوماً «ساحة النور» التي طال نورها الآفاق، واكتوت بنارها السلطة، تنتمي إلى كل الفئات الاجتماعية، يلتقي فيها العامل والعاطل عن العمل، والعسكري والمدني...والغني والفقير، والبرجوازي والبروليتاري، والمهندس والطبيب، والفنان والفنانات، والمحجبات والسافرات، والمدينة والريف، والسهل والجبل والساحل، والرجال والنساء من كل الأجيال، والطلاب والطالبات من كل الآفاق، وأساتذة الجامعات والمدارس من كل الجامعات والمدارس والكليات، فثورة الجماهير الثائرة في ساحة نور طرابلس ليست ثورة جياح بل ثورة شعب يتوق إلى صناعة وطن يليق بطلعاته!!

نفقمة طرابلس على المنظومة السياسية هي في غاية الحدة، وانتماؤها الوطني هو في غاية الرسوخ، فلا وجود لعلم في ساحة نورها، منذ انطلاق الشرارة الأولى للثورة، سوى العلم اللبناني، الذي حل في معظم أحياء طرابلس محل صور الزعماء وأعلامهم الحزبية؛ وبما أن السواد الأعظم من هذا الشارع فاقد للأمل بهذه المنظومة السياسية الطائفية الحاكمة فقدانا تاماً، فليس لديه سوى الاحتجاج أملاً في التغيير.

ويجمع المتظاهرون في «ساحة النور» معاناة مشتركة، وألم مشترك، وظلم مشترك، فهم، وعلى اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم الفئوية والطبقية والثقافية، يعانون من اضطهاد المنظومة السياسية الطائفية لهم، ومن تهيمش المركز لحقوقهم التي، وإن اختلفت طبيعتها من حالة إلى أخرى، لكنه يبقى القاسم الجامع لهم جميعاً، فكانت ساحة النور في طرابلس الحاضنة التي جمعتهم ساحاتها، والفرصة اليتيمة التي أتيحت لهم للتعبير عن هواجسهم، والنقاش في كيفية الخروج من النفق، فتشاركوا إضافة إلى آمالهم وأمنهم، الأهمم المشتركة التي تفوق فعاليتها السياسية بأشواط فعالية تشاركتهم في الرفاهية.

وطرابلس هي مدينة التقوى والسلام، وشعلة الثورة المتوقّدة، وساحة الثورة التي جمعت كل مناطق الشمال، وجعلته شريكاً فعلياً في صناعة القرار السياسي الوطني بعدما كان وكانت على أمشاح الأحداث الوطنية طوال عقود من الزمن. وساحة النور ساحة محبة وتلاقي وتفاعل خلّاق، وهي العقل الناطق بالحكمة، والقلب النابض بالوجدان الوطني. إنها عصب الثورة، والوقو المغناطيسية الوطنية التغييرية، والبوصلة التي تسترشد بها الجماهير. وطرابلس معمل سياسي اختباري يعمل في الهواء الطلق بحرية تامة وعفوية تامة.. تناقش في ظلال خيمها الإشكاليات الوطنية الكبرى، فيصنع فيها الوعي صناعة ذاتية واعية، وتشكل القيم، فيصنع في رحابها التاريخ للمرة الأولى صناعة ديمقراطية مستنيرة، فهي ساحة تتمتع، بفعل قيمها ومبادئها الجامعة، بالاستقلالية التامة عن كل الأفراد، فهي التعبير الأسمى عن الضمير الجمعي الوطني والحر والمستقل الذي أوعنت هذه المنظومة السياسية الطائفية المتوحشة في سلبه إياه.

الخدمة، وباقي الأمور ذات القيمة الاستراتيجية كإنشاء البنى التحتية المتطورة، وإعادة تأهيل المدينة العتيقة وخلافه؟ إنها لجنة الإنماء «المتوازن». لجنة المركز الذي لا يتعاطى مع الأطراف سوى كتوابع لا كمكونات أصيلة لهذا البناء الوطني الجامع افتراضاً لكل المواطنين؛ ولمّ العجب عندما نعلم بأن أحد كبار جنرالات الاستعمار الفرنسي كان وصف الأطراف بـ «حمار الجمهورية»، محاولاً إقناع بعض الفعاليات «اللبنانية» حينذاك بضمها إلى «دولة لبنان الكبير».

هكذا استمر النظام السياسي في نهجه الاحتوائي لمدينة طرابلس طيلة المائة سنة الماضية من عمر الجمهورية اللبنانية؛ ولولا وجود رئيس الحكومة الشهيد الراحل رشيد كرامي في سدة الرئاسة الثالثة أيام الرئيس الراحل فؤاد شهاب، ولولا المناخ القومي الذي كان سائداً حينذاك، لما كان لهذا الانتصار السياسي أن يتحقق على برجوازية المركز المعترضة على فكرة إنشاء المعرض الدولي في المدينة من أصلها، ولما كانت طرابلس نالت أي نصيب يذكر من منافع السلطة اللبنانية العامة في ظل دولة لبنان الكبير. وبعد أن وضعت الحرب الأهلية أوزارها، ورغم انطلاق عجلة الإنماء والإعمار على أوسع نطاق في كل البلاد، لا زالت طرابلس المدينة الأشد فقراً وعوزاً وبطالة وتهيمشاً على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ما أدى إلى تفشي الظواهر الاجتماعية المرّضية بين شبانها، وإلى انغماس بعض شبانها في أتون الصراعات الطائفية الإقليمية والمحلية التي رجّوا فيها، والتي نتيجة لها، رُجّ بالعديد منهم في السجون، وهم لا يزالون حتى يومنا هذا ينتظرون محاكمة عادلة تنصفهم وتبرؤهم مما نسب إلى العديد منهم، وهم منه براء.

تجربة ثورية حية

إن العامل الاجتماعي-الاقتصادي ليس حاسماً في الحالة اللبنانية حيث يتقدم الانتماء الطائفي على ما عداه من انتماءات، ما مكّن الزعامات الطائفية من امتصاص نفقة الناس الاقتصادية وتطويعها سياسياً، لكن ثورة ١٧ ١٥ ٢٠١٩ الوطنية أثبتت بأن هذه القدرة التي تتمتع بها هذه الزعامات السياسية الطائفية ليست بلا سقوف.

فالمنظومة السياسية اللبنانية صنعت وعياً جمعياً طائفيّاً، فاضحت الطائفية اختصاصاً كسائر الاختصاصات، لها مصطلحاتها ومفاهيمها ونظرياتها ومؤسساتها وأساليبها

احتجاجات الشارع الطرابلسي بحجم المعاناة التاريخية المستمرة التي تقصّ مضجعه، على النظام السياسي وزعماء السياسة الذين يرى فيهم امتداداً للخارج ومصالحه



* رئيس قسم العلوم السياسية والإدارة في الجامعة اللبنانية (الفرع الثالث، طرابلس)

طرابلس.. فيحاء الوطن وعروس الثورة

التجليات الفنية في انتفاضة الألم من حناجر القيم والحضارة والحياة عن ثورة مبدعة ضد الفساد

د. عدنان خوجه*



مشهدية ثورية (محمد عزيزة - أكليريك على قماش)

الانتفاضة، وهي ظاهرة الحضور الأنثوي الواعي والوازن في هذا الحراك، فقد أثبتت المرأة اللبنانية حضورها المميز في التعبير السياسي وبرزت قدرتها على رفد الثورة بالقوة الناعمة التي مكنتها من تحقيق سلميتها وفرضها على السلطة القمعية وتجنب الحراك معارك جانبية مع المتزلمين، وقد أظهرت الشاشات مواقف جريئة معارضة لفساد وفن بقوة أمام محاولات التعدي على المتظاهرين في بيروت وطرابلس وصور والنبطية وجل الديب. وأسهم الحضور النسائي في التظاهرات في تظهر صورة راقية في الأداء والتعبير والمشاركة الواعية للمرأة في المجال السياسي وقدم للعالم صورة أخلاقية راقية أغاظت عديد من أتباع السلطة والمندسين الذين حاولوا جاهدين تشويه صورة التظاهر الراقية للشعب اللبناني.

لا تستطيع وأنت تراقب هذا الحراك النبيل بعين الفنان إلا أن

تستدعي من رفيف الذاكرة تجارب فنية مهمة كان لها دورها في

رسم الخط البياني لتجربة الفن في لبنان في زمن ما فتجارب

مصطفى فروخ ورفيق شرف وعارف الرئيس وبول غيراغوسيان

وغيرهم لا تزال منارات ومعالم على طريق التعبير السياسي في

مجال الفن اللبناني.

*فنان تشكيلي وأستاذ جامعي

تقود الشعوب» ومحاولاته رصد نبض الثورة الفرنسية، وتجارب «رودان» وغيرهم من فنانين مراحل الاضطراب السياسي في أوروبا، فقد تنسم بعضهم ناصية التعبير ونفذوا أعمالاً فنية عديدة ترصد نبض الحراك الشعبي في الساحات اللبنانية، فكان لـ «عادل قديم» إسهامه في أعمال تصور الحشد الجماهيري في استعراضية لونية مؤسلة، وكان لـ «جميل ملاعب» أيضاً تكوينات خطية ولونية من مشاهد الساحة، ولـ «شوقي شمعون» حضوره في التعبير عن الحراك الشعبي والحشود البشرية، وعبد «عدنان خوجة» إلى وضع تخطيطات بالحبر ترصد مواقف معينة للحراك أدت إلى ولادة منحوتة معدنية من الفولاذ المعالج بالحواسر تمثل صورة اللبناني الذي اخترق جدار الصمت وكسر الأسر الذي كان يعيشه. كما اعتمد «محمد عزيزة» مشهديات الحشود الشعبية مادة لتكوينات فنية. ولا يمكننا هنا إلا التنويه بعمل الفنان البريطاني «توم يونغ» على استلهام الانتفاضة الشعبية في ساحة الشهداء في مشهدية زيتية للحشد الجماهيري على خلفية التناغم المعماري البصري بين مسجد الأمين وكاتدرائية مار جرجس المارونية في بيروت خلفه من خلال مشهد يعيد إلى الذاكرة تجارب فن الاستشراق.

ولا بدّ من الإشارة إلى ظاهرة صحية جديدة ميزت هذه

الحرفية، وتجاوزوا حدود مهامهم في الحفاظ على الأمن وقبول فكرة حرية التعبير التي يصونها ويحميها الدستور. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقد تطور أسلوب السلطة والاحزاب الحاكمة مع تطور أسلوب التظاهر اليومي فاعتمدوا أساليب جديدة لشق الصف واصطناع وسائل لتفريق الحشود وضربها فيما بينها، ومنها الاندساس بين صفوف المتظاهرين ورفع شعارات مناهضة للحراك، والتظاهر امام كاميرات التلفزة لرمي افكار تشكك بالحراك. غير ان الوعي العام كان أكبر من تلك المحاولات الفاشلة فقد عمد المتظاهرون الى مراقبة الساحات وحماية المنصات من الاختراق من قبل شبكية النظام.

مشهدية بين السياسة والفن

وقد لعب الاعلام ولا يزال دورا مهما في نقل المشهد الثوري على الشاشات، وأفرد له الهواء بشكل متواصل، كما أسهمت الصحف والمواقع الالكترونية في الاضاعة على الحدث أيضاً، وكان لوسائل التواصل الاجتماعي الدور الاول في نقل الخبر والصورة وتداولها بين المتظاهرين، مما أثنّ للحراك منابر عديدة وضعت المشهد الثوري بتصرف اللبنانيين كافة ونقلت صورة الحراك السلمية والحضارية الى العالم أجمع. وباتت السمة الحضارية في هذا المشهد سمة انسانية شاملة في شفافيتها وانتظامها ووضوح رؤيتها من خلال وضوح تعبيرها وصدق وبلاغة رسائلها.

وبالانتقال من مشهدية التعبير السياسي في الساحات الى مشهدية التعبير الفني للحراك، تبرز أمامنا ظاهرة من أرقى الظواهر التي أفرزها الحراك، والتي شكلت إحدى السمات الحيوية للشعب اللبناني في حيويته الثقافية بحيث تحولت الميادين الى مساح مكشفة تجلت فيها أبهى أشكال الديمقراطية في التعبير الفني فكان لساحة النور في طرابلس وهجها الساطع يوم اعتلى المنصة كورال الفحاء لينشد النشيد الوطني بأصوات البراعم الشابة من أبناء المدينة المهمشة من قبل النظام والتي كثرت محاولات شيطنتها فأذا بها تسفر عن وجهها الحضاري الناصع وتعلن انتماءها للوطن الغائب عن ساحتها وتستقطب تاليا العديد من فنانين لبنان لتقديم وصلات غنائية وانشيد وطنية بصوت الجماهير الهادر فوق منصتها فكان لمارسيل خليفة حضوره المتجدد ولأحمد قعبور طلالته الحميمة ولفنانين محليين وهواة. واستمر التعبير الفني في وتيرته التصاعدي ما منح الساحة سمعة مميزة في المشهد اللبناني العريض وحولها الى مركز استقطاب ثوري إذا جاز التعبير فاستحقت طرابلس لقبها المستحدث -عروس الثورة- وتصدرت المشهد الثوري في لبنان مما جعلها عرضة للكثير من محاولات التشويه والشغب من قبل المتزلمين والمتضررين وإزلام السلطة.

الغرافيتي كتعبير سياسي

وقد شهدت الساحة نشاطات فنية أخرى لفنانين وطلاب ناشطين حيث أقيمت مراسم عديدة حول الساحة عبر من خلالها الفنانون والهواة وطلاب معهد الفنون عن انتمائهم لهذا المشهد الابداعي المميز. ولا يمكننا أن ننسى مشاهد الرقص التعبيري وحلقات الدبكة في مختلف الساحات اللبنانية والتي عكست طبيعة الشعب اللبناني المرح والمحبة للحياة، تلك الصور التي لقيت رواجا اعلاميا ونوهت بها العديد من محطات التلفزة العربية والعالمية.

كما كان لفنانين الغرافيتي اسهامات عديدة في بيروت وطرابلس حيث سجلوا على الجدران والمباني المهجورة جداريات ضخمة تتغنى بالثورة وترفع شعاراتها فوق الجدران. وفي السياق نفسه لم يغف الفنان التشكيلي المحترف عن الساحة الفنية بل حمل العديد من الفنانين مؤثرات الحدث السياسي الى محترفاتهم وتذكرونا معهم «أوجين دولاكروا» في رائحته «الحرية

تدخل ثورة الشعب اللبناني أسبوعها الرابع، واللبنانيون يفتشون الطرقات والدروب، ويتظاهرون أمام المؤسسات الرسمية ومنازل رموز السلطة. يطرحون مطالبهم الواضحة والصريحة في وجه السلطة؛ يطالبون بالعيش الكريم ومحاربة البطالة والفساد الإداري والمالي ومحاسبة المسؤولين، وينقلون وجعهم وألمهم وهمومهم الى العلن. يناقشون أوضاعهم على وسائل الاعلام وفي حلقات تفاعلية تحت الخيم، يتداولون في همومهم وما آلت اليه أحوالهم عبر لقاءات وحلقات أكاديمية مفتوحة تشخص الداء وتستعرض الحلول، وتكشف هزال السلطة الذهني والاداري وعزلتها وتلهيها في أمور الحكم واستنسابية مواقفها وتمترسها خلف حدود التقسيمات الطائفية في الوقت الذي يتلاقى فيه اللبنانيون جميعا خارج حدود الطوائف، يربطون الدروب والطرقات عبر بوصله الوطن المنشود، ويحولون الساحات الى منصات نابضة بالحياة والحيوية الفكرية والأبداع.

ربط الحراك القائم المناطق اللبنانية كافة بأواصر المحبة والمشاركة والتعاضد، خرج الثائرون من بيت الطاعة الى بيت الوطن الواحد، والعلم الواحد، والنشيد الواحد، في تظاهرات حضارية لم يشهد لها لبنان مثيلاً في تاريخه الحديث. إنها ظاهرة سياسية اجتماعية فريدة في شكلها وأدائها، في شعاراتها ومسارها النابض بالحيوية. ظاهرة تناولتها وواكبها وسائل الاعلام المحلية والعربية والدولية بكثير من الجدية والحرفية والاحترام والتقدير، كما أسهمت في ايصال صوتها الى الجهات المعنية من أهل السلطة والمنابر الدولية، ناقلة صورتها وتجلياتها ورقى حراكها ولغة تعبيرها بحيث عدت حالة ثورية حقيقية نابضة بالحياة.

وعى الجماهير يحيط الثورة المضادة

في أسبوعها الرابع تزداد الثورة ألقاً وتصميماً ووضوحاً وعزمًا على تحقيق المطالب الحقبة التي رفعها المتظاهرون منذ اللحظة الأولى، والتي ألهمت حناجرهم وملات ساحات لبنان من أقصاء الى أقصاء على وقع الخطى الثابتة لمئات الآلاف من الشباب والشابات والكهول من ربات البيوت وطلاب المدارس والجامعات الذين افترشوا الساحات وحولوها الى منصات تعبيرية لافتة في تناسقها وتوازنها وصوتها الواحد وأدائها، حتى الاطفال كان لهم حضورهم الوازن وهم يلوحون بالعلم اللبناني ويرسمون على وجوههم علم بلادهم ورمزه الاخضر الزاهي، ويطلقون البالونات في الفضاء لتواكب أصواتهم وهفتاتهم ويحلقون في مجموعات يرسمون لوحات تعبر عن حبهيم ليلهم يدنون عليها عبارات ثورية، وأفكارا تعكس مدى نضج هؤلاء وعيهم المبكر.

السمة الحضارية في انتفاضة الشعب اللبناني لافتة وواضحة في شكل التظاهر وحراك الحشود الشعبية وآداء الافراد في الساحات والشوارع حيث برز الاهتمام الجمعي في الحفاظ على البيئة ونظافة المكان وتحويل الخارج الى داخل يستحق الاهتمام طالما ان الإقامة في الشارع باتت طويلة، بحيث شاهدنا عمليات منظمة للنظافة وجمع النفايات، وقدم المتظاهرون للسلطة العاجزة دروساً في فرز النفايات وتوضيها عجزت عنها وزارة البيئة، كما عبر المتظاهرون عن سلوكهم في إحترام الأمكنة والساحات والحفاظ عليها، وبالرغم من ذلك فقد عرف الحراك في أيامه الأولى ظواهر تقليدية في حرق الدواب وقطع الطرقات، غير أن تلك المظاهر استقامت وغلّب الوعي الجماهيري على الانفعال وعاد التظاهر يسلك مسارب جديدة ويخترع وسائل حضارية للتعبير شاهدهاها في السلسلة البشرية التي وحدت البلد، فقد تماسكت أيدي المتظاهرين من الشمال الى الجنوب في خطوة لافتة تؤكد على رغبة الشعب في كسر القيد الطائفي، والاعلال التي كبلته والتي صنعتها الحرب الاهلية واستغلها زعماء الطوائف والمليشيات الذين تصدروا المشهد السياسي وحولوها الى مفاتيح يديرون بها زعاماتهم ويمعنون في شرزمة الشعب الواحد ويحولونه الى قطعان مدجنة ينهبون البلد يأسمها ويديرون سياساته بمنطق العشائرن.

غير أن هذه الظواهر الحضارية وغيرها من تعابير الحراك قابلها أهل السلطة بمحاولات عديدة من التحدي والعنف اللفظي والجسدي الذي طالول المتظاهرين في بيروت ومختلف المدن اللبنانية والساحات العامرة بالمتظاهرين، عبر عصابات الشبيحة والمتزلمين الذين أمنوا في تخريب الساحات وبعثرة الخيم وطرد المتظاهرين من الساحات أمام أعين رجال الامن. وقد شارك بعض رجال الأمن المشاغبين في أكثر من موقع في الاعتداء بالضرب والاعتقال دون ذرائع قانونية عكست طبيعة ولأااتهم السياسية لا



منحوتة معدنية معالجة بالحواسر، ٣٥x٣٠سم (عدنان خوجة)

عندما رسمت الثورة..



عمران ياسين*

ذاتها غير مسبوقه وانتفاعه المواطنين كذلك. مقارنة الثورة بالفن قائمة، وما أبدعته الأقلام والمخيلات، يعطي الصورة الرمزية للتفاعل مع الثورة. كفنانين ساهمنا منذ اليوم الاول للثورة برسم العلم على الوجوه، ورسمنا لوحات مباشرة وتعبيرية عن الانتفاضة، ورسمنا اللوحة الكبرى التي نفذناها مباشرة في ساحة النور مع مجموعة من الفنانين بعنوان (مستمرون)، ونعكف حالياً على تنفيذ منحوتة حجرية بارتفاع ثلاثة أمتار بعنوان (نبي) معاً لبنان، ووفق هذه المشهدية وتعبيراتها كان التفاعل مع الثورة .

فنان تشكيلي - طرابلس

الفن تعبير عن مكونات ومكونات المجتمع، ونائل موضوعي لمزاياه. والثورة كمشهدية يتلمسها الفنان وتتفاعل معها ريشته. كما الإحساس تنتفض الألوان وتنساب حراكاً بتعبيراتها. الثورة تفجر المكبوت. والفنان، كما الناثر، يطلق كوامنه متفاعلاً مع الناس، معبراً عن أوجاعها. الثورة التي نشهدها اليوم تتميز بالاندفاع والحماسة وتفاعل الناس معها. وما شهدها ونشدهه في طرابلس ثورة فاجأت الجميع، وجذبتهم، بما في ذلك الفنانين. المشهدية بحد

طرابلس.. فيحاء الوطن وعروس الثورة



جمال الثورة ومستقبل الوطن (اللواء)



هم وقود الإنتفاضة وجمالها ودينامية استمرارها ماذا يريد طلاب طرابلس من ثورتهم في ساحة النور؟

طرابلس - اللواء



الإصرار على إسقاط النظام

نحت «عروس الثورة» طرابلس في استقطاب طلاب الجامعات والمدارس والمعاهد الفنية الذين يتوافدون إلى ساحة النور يومياً منذ قرابة شهر للتأكيد على حقوقهم والتي يمكن تلخيصها بإيجاد فرص العمل، كي لا تبقى شهادتهم زينة على «الحائط»، أو تكون الهجرة حلاً لمشكلة أوجدتها الطبقة السياسية ويدفع ثمنها شباب وشابات لبنان.

الإصرار شعارهم والصمود غايتهم وساحة النور عنوانهم يقصدونها يومياً ولن يتخلوا عن تصميمهم حتى إسقاط رموز السلطة الفاسدة، وهذا ليس مستحيلاً طالما الجميع «يد واحدة». شباب وشابات المدينة عانوا الأمرين لسنوات لجهة الاتهامات التي تطلق جرافاً بحق مدينتهم، فتارة هي قندهار وتارة أخرى متطرة، وفي كل الأحيان هي مدينة خارج الخارطة «اللبنانية» وليس السياحية فحسب، هؤلاء كانت لهم اليد الطولى في تحويل أنظار اللبنانيين جميعاً إلى المدينة التي تعيش الحياة. ربما لم يدركوا بأن صورة مدينتهم تستصل إلى العالم أجمع، إلا أنهم حاولوا ونجحوا وهم اليوم يحصدون نتيجة جهودهم التي بذلوها على مدار شهر كامل حيث فشل السياسيون بذلك على مدار ٣٠ سنة. ماذا يريد هؤلاء، وبماذا يطالبون؟

شهادات طلاب

نوال عمادي من الجامعة اللبنانية تقول: «تحررنا اليوم للتأكيد على أن جامعتنا مهمشة ذات حقوق مهدورة مع أن نتائجها التعليمية ممتازة، كما وأؤكد على ضرورة إيجاد فرص عمل لأننا لسنا على استعداد لنلتعلم ونضع الشهادات على جدران البيت، كما وإننا نرفض الهجرة كي يفرح السياسي، نريد البقاء إلى جانب أهلنا». أما فادي العلي من مدينة المينا فيقول: «أتيت بسبب الدل الذي نعاني منه، أحلم بوطن أجمل وبقوة انتفاضتنا سنتنصر وننهض، لن نقبل بالخسارة، فالشعب هو الأقوى، وكفى بالسياسي التحكم بمصيرنا في هذا البلد»، ويؤكد رفضه الهجرة كرمي لعيون السياسيين.

جنى طه من منطقة المنية، الجامعة اللبنانية كلية الصحة تقول: «أطالب بتحقيق أحلامنا والتي هي في الأساس حقوق، لكن للأسف مهدورة، الجامعة اللبنانية تخرج طلاباً ذات كفاءات عالية بيد أنه ما من وظائف، إلا في حال وجود الوساطة والتي باتت أهم من الكفاءة». جنان عبيد سنة ثانية حقوق في الجامعة اللبنانية تقول: «مستقبلي مجهول كما مستقبل كل الشباب والصبايا، قبل هذه الثورة كنت أفكر بالهجرة، لكن اليوم أمني كبير بالنجاح وتحقيق المطالب، وبإذن الله يعم الخير في هذا البلد».

أما غيداء طه في كلية الصحة سنة أولى صحة وبيئة تقول: «مناهجنا فاشلة لم تتغير منذ سنوات طويلة، في حين دول العالم تغير مناهجها باستمرار، بالطبع ثورتنا اليوم ستعطينا حقوقنا، كما وأود أن أشدد على أن جاعة الوطن هي جامعتنا اللبنانية فلماذا كل هذا الحرمان اللاحق بها؟! نستغلب كيف أن الدولة اللبنانية لا تهتم لا بمدارسها الرسمية ولا بجامعتها الوطنية، فهل المراد المتاجرة مع الجامعات والمدارس الخاصة؟».

هادي الأبيض من الجامعة اللبنانية كلية العلوم: «الثورة ليست للشعب الجوعان أو المحروم، إنما هي ثورة طلاب، طلاب الجامعة اللبنانية المحرومين من أبسط حقوقهم، نريد الضمان للجميع، نريد وظائف لكل الشباب، كفانا هجرة وتشريد». لارا ادريس الجامعة اللبنانية كلية العلوم الاقتصادية: «لبنان لنا وليس للسياسيين، حقنا كطلاب جامعة لبنانية أن نلص الاهتمام من المسؤولين كما الطلاب في الجامعات الخاصة، جامعة الوطن هي الأهم».

مريم عبود سنة ثانية كلية العلوم الاقتصادية أكدت أن: «المطلوب الاهتمام بالجامعة اللبنانية المحرومة من كل المقومات، فبالفعل كليتنا تعاني من البنى التحتية المتهترئة وفي المقابل لا يمكننا التوجه للجامعات الخاصة، فلماذا نحرّم من حقوقنا؟؟ هل لأننا لا نملك القدرة على دفع الأقساط؟؟».

بربرة دويهي من زغرنا طالبة في كلية الفنون قالت: «أشارك في اعتصام ساحة النور لأنني أبحث عن مستقبل أفضل لي، وإذا صممتنا سنصل إلى أهدافنا، لكن علينا الثبات على موقفنا كونها الطريقة الوحيدة للخلاص».

سارة فرنجية من زغرنا طالبة في جامعة البلمند تقول: «جئت للمطالبة بحقوق كموطنة لبنانية والتي تتلخص بفرض العمل وتقدير الكفاءات وهي كثيرة في بلدنا أنا أنتمي لوطني وعلى وطني واجب احترام إنسانيته».

وختمت: «تضامننا سيكون سر نجاحنا ونحن لم نشهد مثل هذا المشهد من قبل، أتمنى أن تحقق لنا الثورة أهدافنا».

حنان صبيح قالت: «أنا طالبة في جامعة خاصة لكن كنت أتمنى لو أكون في الجامعة اللبنانية، وجودي في الساحة من أجل حقوقي المنتهكة من قبل السلطة الفاسدة، بالكاد يمكن للأهل مساعدة أبنائهم وفي النهاية نبقى بلا وظائف يا لسخرية القدر».

مدينتي تنتفض.. لكنني أخاف عليها

روعة الرفاعي

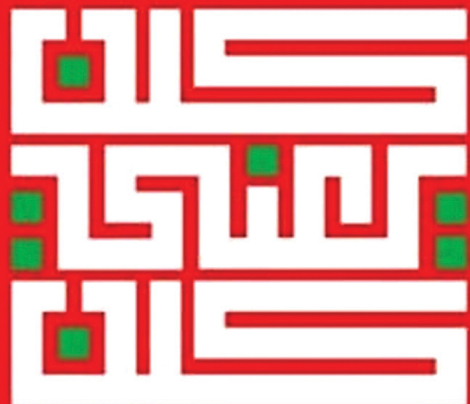
أوائل الذين رفعوا شعار الثورة حتى غدوت «عروسة الثورة»، رفعت الشعار هذه المرة ليس لأجل الدول والشعوب العربية، وليس لأجل القضية الفلسطينية، إنما لأجل استرجاع حقوقك مدينتي، فأنت لست مدينة الإرهاب، ولا المدينة الخارجة عن القانون.. ظلمت لوفائك مدينتي لا أكثر.

أخاف عليك طرابلس،
أخاف عليك يا «عروسة الثورة»،
أخاف عليك وكيف لا أخاف؟
وأنظار العالم تشخص «للعروس» التي تبدو بأبهي حلالها، جمالها، أناقتها، ثوبها الأبيض النظيف جبينها العالي، وبسمتها التي تشع فرحاً.

لهذا أخاف عليك طرابلس،
أخاف أن تلهق عين الحاسدين، وتهدف للنيل منك أيادي الحاقدين وهم كثر، ولطالما الحقوا بك الأذى وأنهموكي بأشنع التهم، وساقوكي إلى مقصلة الإعدام وأنت من كل التهم براء.

اليوم طلبوا النجدة منك فكنت خير محتضن لهم جميعاً، وكيف لا يكون ذلك، وأنت طالما شاركتي في ثورات الشعوب وكنت القائد والمعلم. ناضلت من أجل القضية الفلسطينية، كنت المجاهدة في سبيل ثورة العراق، كنت المنظمة لكل التظاهرات في سبيل نصرة الشعب السوري، فكان نصيبك من غضب الأنظمة العربية والنصيب الأوفر من الدولة اللبنانية والتي حرمتك الإنماء ونيل الحقوق. لطالما ظلمت طرابلس ومع هذا كنت من

كنت الوفية لكل الطوائف فنلت لقب «مدينة العيش المشترك»، كنت الوفية مع أصحاب الدخل المحدود فأطلق عليك لقب «أم الفقير»، كنت الوفية للزعماء فامتلاّت جدرانك بصورهم. اليوم تتورين على واقعك المرير، وظلمك المهين، فتتجحين في استقطاب الأنظار من كل المناطق اللبنانية، لقد أتى ليزورك من تعرف عليك للمرة الأولى بالرغم من أنه لبناني لكن وللأسف لم يكن يعرفك من قبل، منع نفسه من زيارتك بعدما خاف من صورتك المشوهة فإذا به اليوم يتفاجأ بقدراتك ومقوماتك وحبك للحياة. اليوم فتحت ذراعيك لتحضني كل المناطق والأطياف والطوائف لتثبتي لهم جميعاً أنك تستحقين بالفعل لقب «العاصمة الثانية» للبنان.. ولهذا السبب أخاف عليك من استمرار التهميش والإهمال.



«كن يعني كن» (عمران ياسين)

طرابلس .. فيحاء الوطن وعروس الثورة



الثورة بعيون فنية



غرافيتي ساحة النور



الثورة والجمامير (عدنان خوجة)



فنانو الثورة والساحة



فضاء التعبير لكل الأجيال (اللواء)

طرابلس.. فيحاء الوطن وعروس الثورة

قصة جدارية علم على بناء مهجوراً أعطى لثورة المدينة هويتها الوطنية



الفنان الأبرش أمام الجدارية

طرابلس - الليواء

ويتابع في حديث مع «الليواء»: «في البداية لم أكن أرغب بأن يبقى البناء المهجور بشكله المهجور، سيما وأنه بات مشهوراً وكل الوسائل الاعلامية المرئية تنقل بشكل مباشر الصورة عبر منصته، فجمعنا المال وبدأنا برسم العلم اللبناني ومن ثم طلائه بألوان جديدة، وفور الانتهاء كتبنا على الجانب المثل على ساحة الثورة «طرابلس مدينة السلام»، وبسبب حاجتنا للمال، توقفنا عن العمل فبقي الجانب الآخر لجهة البولفار، فأطلقنا مجدداً حملة تبرعات أخرى وفور تأمين المبلغ وأكملنا رسم العلم اللبناني وكتبنا «طرابلس جنة لبنان».

وأضاف: «سنوات طويلة والمبنى المهجور على حاله في العاصمة الثانية، ولم يفكر أحد من السياسيين بتغيير معالمة لتجميل أحد مداخل المدينة. اليوم نحن كشباب متطوع قمنا بكل شيء ولم نأخذ قرشاً من أي جهة، لأن مدينتنا تستحق منا هذا العمل. قبل الثورة سمعنا بأن هناك مخطط لدى الدولة لانتهاء دور معرض طرابلس الدولي بدلاً من تطويره وتحسينه، وهنا نحن نشعر بأن هناك من يسعى لتأييد صفة الحرمان على المدينة، «ثورتنا» منحتنا الفرصة لاثبات وجودنا وبفضل الله نجحنا بجهود شباب وشابات في تغيير الصورة النمطية للمدينة، وما قمنا به اليوم كنا نتمنى لو قمنا به منذ زمن طويل». وختم الأبرش بالقول إنه يأمل أن تتحقق أهداف الثورة «فننعم بوطن حقيقي لكل أبنائه الذين يجاهدون في سبيل الحصول على فرصة عمل في بلد يفضل الواسطات على الكفاءات».

أوضحت ساحة النور «عروسة الثورة» بفعل إيمان شبابها الذين سعوا منذ اللحظة الأولى لاندلاع ثورة ١٧ تشرين الأول على إعطاء صورة مغايرة لطرابلس «المحرومة»، وإذا كان الوجد واحد في كل المناطق اللبنانية، فإنه في هذه المدينة اقترن بالأم مبرحة لم تنفع معها مسكنات الوعود التي تنطلق قبل كل انتخابات، لكنها تعود لتتبخّر فور وصول السياسيين للسلطة.

هذه هي طرابلس، مدينة السلام والعيش المشترك وبفضل ثورتها الحضارية بات يطلق عليها لقب «جنة لبنان» فكيف ذلك ومن يقف وراء هذا الحدث المهم والذي يخيم فوق سماء المدينة منذ أكثر من شهر وبشكل يومي؟

على جانب ساحة النور (بلغه أهل المدينة، ساحة الله) حيث ملتقى الثورة والثائرين اليومي، ثمة بناء مهجور، كشعب يخيم فوقها، لم تزد السنوات إلا توخساً وغربة.. لكن ومع انطلاق شرارة الثورة تداعى شباب من أبناء المدينة بهدف تغيير البناء الذي بات المنصة التي تطل على الثوار يوميا، ومنهم الفنان محمد الأبرش والذي قام بطلاء جدران البناء ورسم العلم اللبناني مع شعار «طرابلس مدينة السلام» و«طرابلس جنة لبنان».

يعرف الفنان الأبرش عن نفسه بالقول: «عمري ٢٧ سنة، أدرس هندسة معمارية في إحدى الجامعات الخاصة، منذ ١٧ عاماً وأنا أرسم على جدران مدينتي بمشاركة ٢٥ شاب، وحينما انطلقت الثورة بدأت الأفكار تراودني حول وضع البناء المهجور وبالفعل قمت بحملة لجمع التبرعات على صفحتي على فايسبوك، وجمعت المال من كل الذين تفاعلوا معي».

ساحة للنور.. والثورة

في العام ١٩٥١ وفي الذكرى الثانية لوفاة الزعيم عبد الحميد كرامي (١٨٨٧ - ١٩٥٠) تم في احتفال كبير تدشين الساحة التي أطلق عليها اسمه بعد وضع تمثال له فيها.

وأواخر العام ١٩٨٢ انفجرت عبوة ناسفة أطلحت بالتمثال.

في العام ١٩٨٣ وضعت حركة «التوحيد الاسلامي» التي كانت من بين القوى المسيطرة على المدينة، كلمة الجلالة «الله» مكان التمثال، والتي ما تزال حتى يومنا هذا، وبعض الطرابلسيين ينسبون الساحة للاسم. مساحة الساحة نحو ٥٦٠٠ متر مربع، وتصل إلى نحو ٨٠٠٠ متر مربع مع متفرعاتها وهوامشها.



العلم والشعارات حارسا الساحة وناسها

طرابلس .. فيحاء الوطن وعروس الثورة

يوميات ثورة



مشهد آذهل العالم



طرابلس مدينة السلام



.. وللباعة تصيب مما يجري



.. والثورة ثالثتهم



العلم يظل شعب الإنتفاضة